جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم التاريخ

أثر الصراع المصري ـ العثماني في الجزيرة العربية والشام على العراق
(١٨٣١- ١٨٤١)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

إعداد الباحث
علي عفيفي علي غازي

إشراف

الأستاذ الدكتور
عمر عبد العزيز عمر
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب . جامعة الإسكندرية
نائب رئيس جامعة الإسكندرية الأسبق

الأستاذ الدكتور
جمال محمود حجر
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب . جامعة الإسكندرية
عميد كلية الآداب السابق

٢٠٠٩

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ

سورة التوبة الآية ١٠٥

محتويات البحث

المقدمة ٧

التمهيد ١٥

(١) دراسة تحليلية لبعض مصادر البحث ١٨

(٢) فلسفة العلاقة التاريخية بين مصر والعراق في فكر محمد علي ٣٧

الفصل الأول: أثر الصراع المصري – العثماني في الجزيرة العربية على العراق ٥٧

١. دور مماليك بغداد في انسحاب إبراهيم باشا من الإحساء ونجد ٦٠

٢. مشاري بن سعود وتركي بن عبد الله وإعادة تكوين الدولة السعودية ٦٧

٣. حملات محمد علي ضد الدولة السعودية الثانية ٧١

٤. توقف نشاط محمد علي مؤقتا تجاه نجد ٨٥

٥. اتصالات تركي بن عبد الله بوالي بغداد وموقف محمد علي منها ٨٩

٦. فيصل بن تركي وموقفه من قوات محمد علي في الحجاز ٩٤

٧. حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود ١٨٣٦ ٩٤

٨. اتصالات فيصل بن تركي بوالي بغداد وموقف محمد علي منها ١٠٦

٩. حملة خور شيد باشا على نجد والإحساء(١٨٣٧ – ١٨٣٩) ١٠٩

١٠. دور خورشيد باشا في بسط النفوذ المصري في الخليج ١١٩

١١. تطلع خورشيد باشا لضم البصرة وجنوب العراق ١٣٧

١٢. خور شيد باشا يطلب الإذن بغزو العراق ١٣٩

١٣. موقف سلطات البصرة المضاد لمحمد على ١٤٠

١٤. مقاومة بريطانيا للوجود المصري في الخليج والعراق ١٤٢

١٥. الانسحاب المصري من الخليج وجنوب العراق (عوامله . نتائجه) ١٤٥

الفصل الثاني: أثر الصراع المصري – العثماني في الشام على العراق ١٥٣

١. الشام في استراتيجية محمد على ١٥٦

٢. بداية تفكير محمد علي في ضم الشام ١٦٢

٣. ذرائع محمد علي للهجوم على الشام ١٦٩

٤. تطورات التوسع المصري في الشام ١٧١

٥. موقف مماليك بغداد من التوسع المصري ١٧٨

٦. إحجام السلطان العثماني عن طلب مساعدة محمد علي ضد مماليك العراق ١٨٣

٧. القضاء على المماليك في العراق ١٨٥
٨. موقف الإدارة العثمانية في العراق من التوسع المصري ١٨٩
٩. العراق خط دفاع أمام توسعات محمد علي ١٩١
١٠. التنظيم المصري لبلاد الشام وأثره على العراق ١٩٣
١١. تجدد الصراع المصري العثماني (١٨٣٩- ١٨٤١) ٢٠٠
١٢. العراق خط هجوم ضد توسعات محمد على ٢٠٣
١٣. إعادة النظر في الاستعانة بالقوات العثمانية في العراق ضد التوسع المصري ٢٠٨
١٤. انتفاضة الموصل المؤيدة للتوسع المصري ٢٠٩
١٥. دور محمد إينجة بيرقدار في مقاومة الوجود المصري في الشام ٢١١
١٦. معركة نصيبين ١٨٣٩ وأثرها على العراق ٢١٤
١٧. التدخل الدولي بعد معركة نصيبين وتسوية لندن ١٨٤٠ ٢٢٠
١٨. محاولة التحالف بين محمد علي وشاه فارس ٢٢٢
١٩. أثر معركة نصيبين على تطورات الموقف في جنوب العراق ٢٢٤
٢٠. التدخل الأوروبي عسكريا تنفيذا لمعاهدة لندن ١٨٤٠ ٢٢٥
٢١. هل فكر محمد علي في ضم العراق؟ ولماذا ؟ ٢٣١
٢٢. هل فكر محمد علي في ترك حكم مصر ليحكم العراق؟ ٢٤١

الفصل الثالث: الموقف الشعبي العراقي من الصراع المصري العثماني ٢٤٣
١. العراق في ظل حكومة المماليك ٢٤٨
٢. أثر التوسع المصري على الصراع بين الحكومة العثمانية والعشائر العراقية ٢٥٤
٣. ثورة ١٨٣٠ في بغداد كرد فعل على بدء التوسع المصري ٢٥٦
٤. دور أبي الثناء الألوسي في مقاومة التوسع المصري ٢٥٨
٥. ثورة ١٨٣٢ في بغداد كرد فعل لسقوط عكا ٢٦١
٦. موقف العشائر الكردية من الصراع المصري العثماني ٢٧١
٧. موقف عشائر شمر الجربا من الصراع المصري العثماني ٢٧٨
٨. موقف عشائر عنزة من الصراع المصري العثماني ٢٩٠
٩. موقف عشائر طي من الصراع المصري العثماني ٢٩٢
١٠. موقف عشائر المنتفق من الصرع المصري العثماني ٢٩٣
١١. موقف عشائر بني خالد في الإحساء من الصراع المصري العثماني ٣٠١
١٢. موقف عشائر بني لام من الصراع المصري العثماني ٣٠٤
١٣. موقف عشائر كعب من الصراع المصري العثماني ٣٠٥

١٤. أثر معركة نصيبين على مواقف عشائر العراق ٣٠٧
١٥. نتائج انحسار التوسع المصري على التركيبة العشائرية العراقية ٣١٢

الفصل الرابع: أثر الصراع المصري – العثماني على النشاط الأجنبي في العراق ٣١٣
١. بداية التدخل الأجنبي في العراق ٣١٦
٢. الحملة الفرنسية على مصر والاهتمام الدولي بالعراق ٣١٩
٣. الصراع بين داوود باشا والي بغداد والوكيل السياسي البريطاني ٣٢٦
٤. علي رضا باشا وتفوق النفوذ البريطاني في العراق ٣٢٩
٥. أثر الصراع المصري العثماني على النشاط الأجنبي في العراق ٣٣٣
٦. أثر الصراع المصري العثماني على الملاحة البريطانية في انهار العراق ٣٣٥
٧. بعثه تشيزني وتفوق الملاحة البخارية البريطانية في العراق ٣٣٧
٨. بعثة تشيزني أول نجاح بريطاني في وضع قوة مسلحة في العراق ٣٤٨
٩. موقف محمد على من بعثه تشيزني ٣٥٣
١٠. موقف الأهالي والعشائر العراقية من بعثة تشيزني ٣٦٢
١١. الملاحة البريطانية البخارية في أعقاب بعثة تشيزني ٣٦٨
١٢. الصراع المصري العثماني ودورة في تنشيط التنافس الأجنبي في العراق ٣٧٤
١٣. الصراع المصري العثماني والإرساليات التبشيرية في العراق ٣٧٦
١٤. البعثات التبشيرية التنصيرية الفرنسية في العراق ٣٧٨
١٥. البعثات التبشيرية التنصيرية البريطانية في العراق ٣٨٣
١٦. أثر الصراع المصري العثماني على بعثات التنقيب عن الآثار في العراق ٣٩٠
١٧. أثر الصراع المصري العثماني على الدراسات الطبوغرافية والجغرافية ٣٩٤
١٨. التدخل البريطاني في العراق واحتلاله عام ١٩١٤م ٣٩٥

الخاتمة ٣٩٧
المصادر والمراجع ٤٠٥

المقدمة

من المؤكد أن الصراع المصري . العثماني في العقد الرابع من القرن التاسع عشر قد لعب دورًا بالغ الأثر في تاريخ العراق الحديث، فقد مثل توسع محمد علي في شبه الجزيرة العربية والشام مرحلة مهمة ذات مغزى في تاريخ العراق كان لها تأثيرها القوي عليه؛ ففي السنة التي بدأت فيها العمليات الحربية لمحمد علي في الشام نجح علي رضا باشا والي العراق (١٨٣١-١٨٤١) في القضاء على المماليك، وهزيمة داوود باشا (١٨١٧-١٨٣١) آخر المماليك في العراق، ونجح في إعادة الحكم العثماني المباشر، وفي الوقت الذي كان السلطان محمود الثاني يسعى لإعادة حكمه المباشر لولايات الدولة العثمانية كان التوسع المصري مهددًا بانسلاخ العراق عن الدولة العثمانية، ووجد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) نفسه في مفترق الطرق إما دولة عثمانية موحدة، وإما إمبراطورية منقسمة على نفسها تعيش في داخلها دولة عربية تسيطر على أهم ولايات الدولة تحت حكم محمد علي.

ولقد كان للصراع بين محمد علي والسلطان العثماني أثره الكبير على العراق فقد بدأت أولى طلائع التدخل الأجنبي إليه وخاصة البريطاني، فلم تكد تنتهي الحرب بين محمد علي والسلطان بتسوية ١٨٤٠/ ١٨٤١؛ إلا وكان في العراق أربع بواخر مسلحة تحت ستار نقل البريد بينها وبين مستعمراتها في الهند، وأوجدت قوة لها في البحرين التي تنبأ لها القائد المصري خورشيد باشا بأنها سوف تصبح مالطة أخرى لو تركت بيد الإنجليز (١) حتى إذا ما قامت الحرب العالمية الأولى كانت القوات البريطانية قد وثبت على البصرة واحتلتها في ٢٣ نوفمبر ١٩١٤.

وقد يكون عنوان الرسالة محلاً للنقد، فيقال إن الصراع بين محمد علي والسلطان العثماني كان نوعًا من تمرد تابع ضد سيده الشرعي بهدف تحقيق أطماع ومكاسب شخصية، ولكن للحقيقة لا نستطيع الفصل بين محمد علي ومصر، فمحمد علي كان واليًا على مصر وباني نهضتها الحديثة، كذلك لولا موارد تلك الولاية ذات الموقع الاستراتيجي المهم لما نجح محمد علي فيما خطط إليه، فلو فرضنا جدلاً أن محمد علي قد تولي ولاية أخرى، أو أن محاولة نقله إلى سلانيك عام ١٨٠٦ قد نجحت؛ ما استطاع محمد علي أن يصل إلى ما وصل إليه، وما استطاع تحدي السلطان، وقد تنبهت إلى حقيقة ذلك الأستاذة الدكتورة لطيفة سالم حين

---

(١) دار الوثائق القومية: **محافظ الحجاز، محفظة ١٠٣، وثيقة ٧ أصلية، ٥٠ حمراء**، من خورشيد باشا إلى الباشمعاون الخديوي، بتاريخ ٢١ محرم ١٢٥٥هـ/ ٦ أبريل ١٨٣٩م.

تناولت حكم محمد علي للشام، فكان عنوان بحثها "الحكم المصري في الشام" وليس حكم محمد علي للشام، فهو ربط بين مكان وشخصية استطاعت استغلال المكان لتلعب دورًا في التاريخ.

ومن أسباب اختيار موضوع الدراسة:

أولا: أن العراق ظل كطريق للمواصلات بين أوروبا والشرق الأقصى متجاهلاً حتى بدأت طلائع قوات محمد علي تصل الخليج بقيادة المير ميران خورشيد باشا، وتتقدم إلى الشام بقيادة نجله وقائد جيوشه إبراهيم باشا، فتنبهت الدول الأوروبية . وخاصة بريطانيا . إلى أهمية العراق كطريق بديل لمواصلاتها للهند، فكان الصراع المصري العثماني بذلك أول من نبه إلى أهمية العراق كطريق للمواصلات يربط بين الشرق والغرب.

ثانيا: أن العراق بحكم تركيبته العشائرية المعقدة وطوائفه الدينية والعرقية المختلفة، وموقعه على حدود الدولة العثمانية مع الدولة الفارسية، ووجود الأماكن المقدسة الشيعية، قد تمتع بوضع خاص في الدولة العثمانية، وحرص شديد على استمرار تبعيته لها، بالإضافة إلى رغبتها عندما تطورت العمليات الحربية بينها وبين محمد علي إلى جعل العراق خط هجومي ضده في الشام والجزيرة العربية على حد سواء، الأمر الذي شجع على دراسة تأثير التوسع المصري، والصراع بين محمد علي والسلطان في العقد الرابع من القرن التاسع عشر على العراق؛ لأنه لعب دورًا كبيرًا في تغيير التاريخ العراقي كما ستوضح الدراسة ذلك.

ثالثا: أن الدراسات التي تناولت حروب محمد علي في الجزيرة العربية والشام تجاهلت الدور العراقي في هذا الصراع وركزت على الشام في استراتيجية محمد علي والسلطان، واهتمت أكثر بالصراعات الحربية، وأثرها على القارة الأوروبية خاصة دورها في التوازن الدولي بالقارة الأوروبية، ومن تعرض بالإشارة للدور العراقي تعرض له بطريقة عارضة دون الخوض في تفاصيل هذا الدور، الذي ستبين الدراسة أهميته وتأثيره في الصراع بين الباب العالي ووالية في مصر خاصة حينما فكر محمد علي في التقدم إلى العراق ليكون ورقة رابحة للمفاوضات مع السلطان.

رابعا: أن الدراسات التي تناولت الدور العراقي لم تتطرق إلى موقف محمد علي من العراق أو تفكيره في التقدم إليها، ولماذا لم يقدم على تلك الخطوة التي أتيحت له أكثر من مرة مثلما كشفت الوثائق خاصة في فترة الغزو الفارسي لها ١٨٢١/ ١٨٢٢، وكذلك أغفلت الدور العراقي في التصدي للتوسع المصري في الجزيرة العربية والشام، خاصة أنه تطور بتطور الصراع من خط دفاعي إلى خط هجومي، ومن تناولها فبشكل سطحي لا يعدو أن يكون قشورًا لا تشفي غليل الباحث في هذا الصدد.

وقد أفاد في تناول هذا الموضوع ودراسته كثرة الوثائق العثمانية والعربية والأجنبية المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة فلا أكون مُبالغًا إذا قلت بأنها تعد بالآلاف وأن المنشور منها في بعض الكتب قليل من كثير جدًا لا يصل إلى عُشر ما هو موجود بالدار، كذلك أن معظم الكتب التي تناولت بعض أجزاء من هذا الموضوع قد أهملت استخدام تلك الوثائق الأمر الذي يجعلها مادة خصبة تثري البحث، كما أن القليل منها ما تصدى للوثائق الأجنبية التي تحمل معلومات تعد على درجة كبيرة من الأهمية، حيث كان قناصل الدول الأوروبية في حالة ترصد لحركات محمد علي بكل دقة، كما أنها توضح وجهة نظرها في تحركاته وموقفها منه، لذا فإن الوثائق أحد المصادر الأساسية التي اعتمدتْ عليها الدراسة، لكن المشكلة الكبرى أن الوثائق الخاصة بالعراق من الندرة بين كم الوثائق الهائل المتوفر بالمحافظ والدفاتر والسجلات، لذلك كانت عملية قراءة الوثائق والخروج منها بالوثائق التي تتناول موقف العراق أمرًا صعبًا للغاية شكل مهمة صعبة أمام الباحث حتى خرجت الدراسة على هذا الشكل الذي أتمنى أن أكون قد وفقت فيه ليكون بداية الطريق للاهتمام بأثر الصراع بين محمد علي والسلطان العثماني في العقد الرابع من القرن التاسع عشر على الدول العربية.

وقد قُسمتْ الدراسة إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

تناول **التمهيد** أولاً: الحديث عن مصادر الدراسة سواء أكانت عربية أم أجنبية، والتي اطلعت عليها بدار الوثائق القومية بالقاهرة سواء أكانت محافظ أم سجلات، بعرضها وتحليلها، وإيضاح أهميتها لموضوع البحث.

وثانيًا: تمهيدًا تاريخيًا عن أحوال المشرق العربي قبيل فترة الدراسة، والأحداث التي مهدت لظهور محمد علي ووصوله إلى أريكة الحكم في مصر في ١٣ مايو ١٨٠٥ وهو يحدوه الأمل في أن تستمر ولايته، بعد أن يتغلب على العقبات التي تقف في وجه استمراره في هذه الولاية، في الوقت الذي صوب السلطان مصطفى الرابع (١٨٠٧- ١٨٠٨) نظره إلى هذا الوالي الذي اغتصب منه ولاية مصر اغتصابًا يطلب منه أن يقوم بمحاربة الوهابيين في الجزيرة العربية، وبعد مماطلة لأكثر من خمس سنوات، احتفل محمد علي بخروج ابنه طوسون للجزيرة العربية بمذبحة القلعة ١٨١١، ونجح في النهاية في تدمير عاصمتهم الدرعية في ٩ سبتمبر ١٨١٨، ثم تقدم إبراهيم باشا إلى نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية، الأمر الذي أحدث أول صدام بين مصر والعراق، رغم وجود تعاون ظاهري بين داود باشا والي بغداد ومحمد علي ضد الخطر المشترك في الخليج والمتمثل في الخطر الإنجليزي في أعقاب ضرب القواسم في رأس الخيمة، وفرض معاهدة ١٨٢٠.

إلا أن هذا الصدام لم يتطور إلا مع بداية تفكير محمد علي في ضم الشام بالقوة ابتداءً من عام ١٨٣١، ذلك أن العراق لعب دورًا كخط دفاع أمام توسعات محمد علي في الجزيرة العربية والشام في المرحلة الأولى من الصراع التي انتهت باتفاق كوتاهية ١٨٣٣، ودورًا هجوميًا بعد أن بدأ السلطان العثماني يتخذ خطوات عملية لاسترداد الشام للدولة العثمانية مرة أخرى، فبدأ كل من السلطان العثماني ومحمد علي يدرك أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه العراق في مقدرات الصراع بينهما، فأدرك السلطان أهمية الحفاظ على العراق، فكلف علي رضا باشا بالقضاء على المماليك وإعادة العراق للحكم العثماني المباشر، وأدرك محمد علي قيمة العراق للإمبراطورية التي يخطط لإنشائها، إلا أنه لم يعمل على إدخاله فيها رغم أن ذلك كان في متناول يده واكتفى بأن يكون الفرات حدًا فاصلاً بينه وبين السلطان من الشرق(١)، ورغم ذلك ظل العراق ورقة يلعب بها في مفاوضاته مع الباب العالي، ولم يسع بقوة لضمه مثلما سعى لضم الشام والجزيرة العربية والخليج واليمن.

وتناول **الفصل الأول** الحديث عن موقف مماليك بغداد من تقدم إبراهيم باشا إلى الإحساء والقطيف، ودورهم في الانسحاب من شرقي شبة الجزيرة العربية، إلا أن الوثائق أكدت أن هذا الانسحاب لم يقطع الصلة بين محمد علي والإحساء ونجد؛ بل أن قيام الدولة السعودية الثانية على يد فيصل بن تركي جعل السلطان يُلح على محمد علي لإرسال قواته مرة أخرى للقضاء على معاقل السعوديين فتتابعت حملات محمد علي ضدها بدءًا من حملة عبوش أغا ١٨٢١، وحسين بك محافظ المدينة المنورة ١٨٢١، وحسن بك أبي ظاهر ١٨٢٢، والشريف محمد بن عون أمير مكة ١٨٣١.

وتلى ذلك توقف لنشاط محمد علي في الجزيرة العربية ضد الدولة السعودية الثانية نتيجة انهماكه في حروب خارجية أخرى في السودان واليونان ثم حملته على الشام، وما أن وضعت الحرب أوزارها بين عزيز مصر والسلطان العثماني باتفاق كوتاهية إلا وبدأ محمد علي يعيد نشاطه في شرقي شبة الجزيرة العربية ونجد مرة أخرى من خلال إشراك أحد أفراد آل سعود المقيمين في مصر منذ سقوط الدولة السعودية الأولى وهو الأمير خالد بن سعود في قيادة حملاته ليكون شرعيًا ضد مطالب فيصل بن تركي لزرع الشقاق داخل الأسرة السعودية، في الوقت الذي تنامى لسمعه أنباء الاتصالات بين الأخير ووالي بغداد العثماني علي رضا باشا.

---

(١) دار الوثائق القومية: **محافظ الشام، محفظة ٨٢، وثيقة ١٨٤/ ٢٧ ـ١**، في ١٢ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ/ ٢٣ يوليو ١٨٣٩م.

ومن ثم قرر إرسال حملة كبيرة بقيادة خورشيد باشا بعد منحه لقب سر عسكر نجد، في الوقت الذي كانت العلاقة بين محمد علي والسلطان العثماني قد بدأت تأخذ منعطفًا جديدًا بتأزم العلاقات بينهما بدءًا من عام ١٨٣٧ على إثر فشل مفاوضات صارم أفندي وغدت الحرب بينهما موكولة للسيف، ومن ثم أصبح أصدقاء الأمس أعداء اليوم، فعمد علي رضا باشا والي بغداد العثماني إلى الاتصال بفيصل بن تركي لحثه على الاستمرار في مقاومته لتقدم قوات محمد علي في نجد، ورغم معاناة خورشيد باشا من عدم توافر المؤن الكافية إلا أنه نجح في دخول الرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية، لتبدأ مرحلة صدام علنية في الخليج بينه وبين والي بغداد من جهة والبريطانيين من جهة أخرى؛ نتيجة للسياسة التوسعية التي بدأ خورشيد باشا العمل على تنفيذها من خلال مبعوثه إلى البحرين "محمد أفندي رفعت" ووكيله في ساحل عمان "سعد بن مطلق المطيري" تنتهي بتطلع خورشيد باشا لضم الكويت والبصرة وجنوب العراق.

الأمر الذي كاد أن ينتج عنه صراع مسلح بين البريطانيين في الخليج ومحمد علي لولا تجدد الصراع مرة أخرى بين الأخير والدولة العلية في الشام وتدخل الدول الأوروبية الكبرى في إطار سياسة توازن القوى في القارة الأوروبية، وخوفًا على السلام الأوروبي فرضت عليه معاهدة لندن، ومن ثم سارع محمد علي يكتب لخورشيد باشا طالبًا منه أن"يتوجه بقواته لهذا الطرف ويغلق باب المصروفات التي فتحت لمشروعاته"(١) ليسدل الستار على مشروعه للتقدم إلى البصرة وجنوب العراق.

أما **الفصل الثاني** فقد عالج الأسباب التي جعلت محمد علي يفكر في ضم الشام، وأهدافه من التقدم إليها، ثم بحثه عن ذريعة تبرر له هجومه عليها، وتقدمه بسرعة إلى الأناضول في أشهر معدودة، وموقف الإدارة العثمانية في العراق من الصراع المصري العثماني، واستخدام السلطان العراق كخط دفاع أمام توسعات محمد علي، ثم تجدد النزاع مرة أخرى (١٨٣٩-١٨٤١) وموقف العراق منه، وتفكير الباب العالي في اتخاذ العراق خط هجومي أمام توسعات محمد علي لولا أن عودة الحكم العثماني المباشر إليه كانت في بحر من الدماء من خلال مذبحة المماليك ١٨٣١؛ التي دبرها علي رضا باشا للقضاء على بقايا المماليك الأمر الذي جعل ولاة العراق في حالة صدام مباشر مع الشعب العراقي، ومن ثم أحجم السلطان العثماني عن استغلال قوة العراق الفتية في التصدي لواليه المتمرد.

---

(١) دار الوثائق القومية: **محافظ الحجاز، محفظة ١٠٣، إرادة رقم ٢٧**، من محمد علي إلى خورشيد، بتاريخ ١٩رمضان ١٢٥٥هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٨٣٩م.

وكذلك موقف القوى في العراق التي أيدت محمد علي، والقوى التي وقفت ضده بجانب السلطان العثماني، وأثر معركة نصيبين ١٨٣٩على موقف هذه القوى العراقية، والأسباب التي دفعت محمد علي إلى الأحجام عن الاستجابة لنداءات خورشيد باشا لضم العراق رغم أن ذلك كان متاحًا له، والدور البريطاني في موقفه ذلك.

و**الفصل الثالث** أوضح الموقف الشعبي العراقي من الصراع المصري العثماني، ودور الإدارة العثمانية في العراق للدعاية للسلطان في مواجهة الإشاعات التي كانت تتردد عن محمد علي، والثورات التي قامت في العراق ١٨٣٠ و١٨٣٢ ومراسلتها للقيادة المصرية في الشام لمساندتها والوقوف بجانبها، وطالبت سر عسكر القوات المصرية إبراهيم باشا بالتقدم نحو العراق، ولماذا لم يقدم والي مصر على تلك الخطوة ؟ رغم أن ذلك كان في متناول يده.

وموقف العشائر الكردية والعربية في العراق من الصراع المصري العثماني، والعشائر التي وقفت مؤيدة لمحمد علي، والعشائر التي وقفت بجانب السلطان العثماني، ولماذا لم يستجب محمد علي لنداءات كثير من تلك العشائر؟ التي دعته للتقدم إلى العراق، فقد كان الميل لدى أهل العراق عامة إلى حكم محمد علي، ونفورهم من الحكم العثماني.

ثم تناول **الفصل الرابع** جذور التدخل الأجنبي في العراق، والصراع الإنجليزي الفرنسي عليه بدءًا من هبوط الحملة الفرنسية أرض مصر التي كانت أول من نبه إلى أهمية الشرق العربي كطريق للمواصلات إلى الهند والشرق الأقصى، ومن ثم كان الاهتمام الأجنبي وخاصة البريطاني بالعراق.

وكان توسع محمد علي السريع في الشام والأناضول مهددًا بانسلاخ العراق عن الدولة العثمانية، ومن ثم وقوع الطريق الآخر للمستعمرات البريطانية في الهند بيد حكومة قوية منظمة كحكومة القاهرة، وكانت بريطانيا ترى في استمرار وضعه تابعًا للدولة العثمانية . رجل أوروبا المريض . أفضل من خضوعه لإدارة محمد علي القوية، ومع بداية الصراع المصري العثماني كان التفكير في إرسال سفن بخارية إلى العراق تحت ستار نقل البريد، ولكن الهدف الخفي كان الوقوف أمام توسعات محمد علي في الشام والجزيرة العربية والخليج، بهدف العمل على تحجيمه ومنع امتداد سيطرته إلى العراق، ومن ثم كان إرسال تشيزني في بعثة لدراسة مدى إمكانية استغلال أنهار العراق في الملاحة البخارية، وموقف محمد علي من تلك البعثة التي اشتهرت باسم بعثة الفرات، ولماذا وقف محمد علي منها موقفًا معارضًا في البداية؟، ثم لماذا تحول موقفه إلى التأييد والسماح لها بالمرور من الأراضي الشامية التي كانت تحت سيطرته في ذلك الوقت؟، وموقف الأهالي والعشائر العراقية منها، ونجاحها في النهاية في العمل على تفوق الملاحة

البخارية البريطانية في أنهار العراق، وفي السماح لأربع بواخر مسلحة بأن تمخر عُباب المياه العراقية.

كذلك لعب الصراع المصري العثماني دورًا في تنشيط الاهتمام السياسي والدبلوماسي في العراق، وفي تنشيط بعثات التبشير التنصيرية البريطانية والفرنسية والإيطالية والأمريكية، ولعب دورًا في بعثات التنقيب عن الآثار، وفي الدراسات الطبوغرافية والجغرافية، فقد نبه الصراع بين محمد علي والسلطان العثماني الدول الأوروبية إلى أهمية العراق وأهمية موقعه الجغرافي كطريق بديل للمواصلات إلى الهند، ومن ثم بدأ التدخل الأجنبي والاهتمام الأوروبي، وخاصة البريطاني بالعراق إلى أن انتهى باحتلاله.

ثم استعرضتْ **الخاتمة** نتائج الدراسة وأكدتْ أن الصراع المصري العثماني قد لعب دورًا بالغ الأثر في تاريخ العراق من كافة النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدولية، وامتد أثره إلى ما بعد انحسار توسع محمد علي وعودته إلى حدود مصر الطبيعية، فلم ينقطع أثره بخروج الشام من حوزة السيادة المصرية؛ بل إن هذا الأثر امتد إلى الحرب العالمية الأولى التي استغلت بريطانيا انضمام الدولة العثمانية إلى جانب دول المحور لتُقدم على احتلال العراق، وهي أثار لازالت واضحة حتى الآن.

وفي نهاية هذا البحث الذي أتمنى أن يكون بداية الطريق للاهتمام بدراسة أثار الصراع المصري العثماني على بقية دول المشرق العربي لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير وعظيم الامتنان والعرفان بالجميل لأستاذي الفاضل العالم الجليل والمؤرخ القدير الأستاذ الدكتور / **عمر عبد العزيز عمر** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب جامعة الإسكندرية، نائب رئيس الجامعة الأسبق، على توجيهاته القيمة وعلى ما بذله من جهد من مراجعة فصول هذه الرسالة لتخرج على هذا النحو.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري واحترامي وتبجيلي لأستاذي الفاضل العالم الجليل والمؤرخ القدير الأستاذ الدكتور / **جمال محمود حجر** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب جامعة الإسكندرية، عميد الكلية السابق، لتوجيهاته ونصائحه التي كان لها الفضل والأثر الكبير في دراستي للموضوع، وعلى ما بذله من جهد في مراجعة فصول الدراسة، فقد كان لتوجيهات سيادته بالغ الأثر في أن تخرج الرسالة على هذا النحو.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري وعميق امتناني لأستاذي الفاضل القدير الأستاذ الدكتور **وجيه عبد الصادق عتيق** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة القاهرة على تفضله بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى تحمله لمشاق السفر في سبيل ذلك، ولئن

فاتتني التلمذة على يديه، لم يفتني أن انهل من معين علمه الغزير كلما واتتني الفرصة فله مني كل التقدير والاحترام، وجزاه الله أحسن الجزاء.

وبالفضل أدين لأستاذتي الفاضلة القديرة الأستاذة الدكتورة **ناهد إبراهيم دسوقي** التي تتلمذت على يديها في مرحلة الليسانس وفي السنة التمهيدية للماجستير وطوال فترة إعداد هذا البحث، فكانت بفكرها وتوجيهاتها خير مرشد وخير معين على الصعاب، وعلى تفضلها بقبول مناقشتي، وقراءتها لبحثي رغم شواغل سيادتها العديدة فجزاه الله خير الجزاء.

كما أثني ثناءً عطرًا على موظفي دار الوثائق القومية بالقاهرة على جهودهم المشكورة في تزويدي بالكم الهائل من الوثائق التي خدمت الدراسة، كذلك أقدم شكر خاص لأخي العزيز الفاضل الأستاذ رجب النجار على تشجيعه المستمر لي ووقوفه بجانبي خلال سنوات دراستي لهذا الموضوع، وأشكر كل من عاونني في هذا الجهد العلمي، والله ولي التوفيق.

التمهيد

- دراسة تحليلية لبعض مصادر البحث
- فلسفة العلاقة التاريخية بين مصر والعراق

في فكر محمد علي

(١) دراسة تحليلية لبعض مصادر البحث

أولا . الوثائق العربية:

١. محافظ ديوان بحر برا
٢. محافظ ديوان المعية السنية(عربي وتركي)
٣. محافظ ديوان الجهادية
٤. محافظ ديوان الخديوي
٥. محافظ الشام
٦. محافظ الحجاز

ثانيا . الوثائق البريطانية Foreign Office

ثالثا . الوثائق العربية المنشورة

رابعا . المراجع المهمة

خامسا . الدوريات

(٢) فلسفة العلاقة التاريخية بين مصر والعراق في فكر محمد علي

(١) وصول محمد علي إلى حكم مصر

(٢) شبه الجزيرة العربية في إستراتيجية محمد علي

(٣) الشام في إستراتيجية محمد علي

(٤) العراق في إستراتيجية محمد علي